جمعية البر في الأحساء
مركز التنمية الأسرية

نحو أسرة ذاكرة

أذكار و أفكار

د.خالد بن سعود الحليبي

R1/32

١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م

رقم الإصدار ٣٧

جمعية البر في الأحساء
مركز التنمية الأسرية

نحو أسرة ذاكرة

أذكار و أفكار

تأليف
د.خالد بن سعود الحليبي

١٤٣٥ هـ (٢٠١٤ م)

ⓒ مركز التنمية الأسرية ١٤٣٥ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحليبي ، خالد سعود
نحو أسرة ذاكرة . / خالد سعود الحليبي . - الأحساء ١٤٣٥ هـ
٩٦ ص، ١٦ × ٢٣ سم
ردمك : ٨ ـ ١٩ ـ ٨١١٩ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

١- الأسرة في الإسلام ٢- التربية الإسلامية ٣- الأدعية والأذكار
أ. العنوان
ديوي ٢١٩,١ ١٢٩٣ / ١٤٣٥

رقم الايداع : ١٢٩٣ / ١٤٣٥
ردمك : ٨ ـ ١٩ ـ ٨١١٩ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة لمركز التنمية الأسرية بالأحساء

هاتف / ٠١٣٥٧٥٢٩٢٩ . فاكس / ٠١٣٥٧٥٨٦٠٦ .
ص.ب (٩١٩٠) الرمز البريدي (٣١٩٨٢)
الهاتف الاستشاري ٩٢٠٠٠٠٩٠٠

R1/32

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾

[الأحزاب: ٣٥].

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-:

«مَنِ اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ».

[أخرجه أبو داود وصححه الألباني].

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-:

«ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على أمر الآخرة ».

[رواه ابن ماجه وصححه الألباني].

عروج :

الحمد لله المحمود بكل لسان، المعبود في كل زمان، الذي لا يخلو من علمه مكان، ولا يشغله شأن عن شأن، جلّ عن الأشباه والأنداد، وتنـــزّه عن الصاحبة والأولاد، ونفذ حكمه في جميع العباد، لا تمثله العقول بالتفكير، ولا تتوهمه القلوب بالتصوير، سبحانه ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾ [الشورى: ١١]، له الأسماء الحسنى والصفات العلى ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ٦ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ٧ ﴾ { [طه: ٥- ٧].

نعَم الله على عباده المؤمنين أجلّ من أن تُحصى، وهل يستطيع أحدٌ أن يُحصي على الكريم جوده، وهو الذي تقوم السماوات بأمره، وتسير الملائكة في فجاج الأكوان برزقه؟!

رباه تعجز ألسنتنا عن حمدك، ويقف بياننا مبهورًا أمام عظيم كرمك، فارزقنا شكرك في لفتات الأعين، وفي خطرات القلوب، وفي حركة الجوارح، وألهمنا حب المزيد منه؛ لنحظى بالمزيد من رضاك وبرك. ألست القائل: ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧ ﴾ [إبراهيم: ٧].

طرقت بوابة الذكر فانفتحت أمامي قصور، وانكشفت لعيني كنوز، وذهلتُ حتى ما أدري ما أحمل معي وما أترك، وإن كان العقل يقول: "خذ ما خفَّ حمله وغلا ثمنه"، فكل الجواهر هنا خفيفةٌ على اللسان ثقيلةٌ في الميزان.

وقد وقع في نفسي أن أضع كتابا في الأذكار ليس كغيره من كتب جمع الأذكار، ولا الرقية الشرعية، وإنما هو:

أولا: للترقي في مدارج العروج بالأرواح إلى بارئها وخالقها – عز وجل – ، والتقرب إلى الله – تبارك وتعالى – بما يحب، قال الرسول – صلى الله عليه وسلم – : "ألا أنبئكُم بخيرِ أعمالِكُم وأزْكاهَا عند مليكِكُم، وأرفعها في درجاتكُم، وخيرٌ من إعطاءِ الذهبِ والورقِ، وأن تلقَوا عدوكُم، فتضربوا أعناقهُم، ويضربوا أعناقكُم؟ قالوا: وما ذاكَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: ذكرُ اللهِ" [رواه الترمذي وابن ماجة ومالك وصححه الألباني].

وثانيا: من أجل العمل على وقاية الأسرة بالذكر من أعراض كثيرة وخطيرة أصيبت بها، فقد كثر الطلاق، وازداد نفور الأزواج من الأزواج، وتضاعفت شكوى الناس من تسلط الشياطين، ومن آثار العين والحسد والسحر، يقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – : "أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالأنفس" (حديث حسن). ويقول – صلى الله عليه وسلم – : "العينُ حقٌّ. ولو كان شيٌء سابقُ القدرِ سبقتْهُ العين وإذا استغسلتم فاغسلوا". [رواه مسلم]. ولذلك قال الإمام ابن القيم – رحمه الله – : "لو كُشف الستار لوجدنا أكثر الناس في أسر الجن" [زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزية: ٦٤/٤]. ويقول الإمام أحمد: "لا يكاد يخلو بيت من عين أو حسد".

وقد وعد الله سبحانه وتعالى أن يلحق من صلح من أزواج المؤمنين وذرياتهم بهم في الجنة، فقال تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الرعد: ٢٣].

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴿٢١﴾ ﴾ [الطور: ٢١].

ولذلك فإن المؤمن ينظر في دنياه إلى آخرته، وهو يتعامل مع زوجته ويربي أولاده؛ فينشئهم على طاعة الله، ليكونوا في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله، وقد كثرت من حولنا المغريات، والملهيات عن ذكر رب البريات، حتى قست القلوب، وفقدت حرارة الإيمان؛ مما يجعل الفرصة سانحة لاقتناص الشيطان قلب الإنسان وعقله.

الذكر جنة الله في أرضه، ينعم بها الأبرار، أفلا يحب المؤمن أن ينعم أهله معه بها؟

وقد رأيت كيف كان السلف رضي الله عنهم قدوات لأولادهم في اعتياد الذكر، ورأيت كيف غفلنا نحن عن ذلك.

وهذه لوحة جميلة من تلك الأسر الذاكرة:

هذا عبدالرحمن بن أبي بكرة رضي الله عنه يقول لوالده:

" يا أبت ! إني أسمعك تدعو كل غداة: اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري ، لا إله إلا أنت . تعيدها ثلاثا حين تصبح، وثلاثا حين تمسي؟

فقال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يدعو بهن، فأنا أحب أن أستن بسنته". [صحيح أبي داود: وإسناده حسن].

ومن هنا نرى أن السلف كانوا يرفعون أصواتهم بالأذكار الواردة داخل بيوتهم، فيتعلم الأولاد والزوجة ويرثون منهم وسيلة القربى من الله والإيمان، ويتربى الولد على الذكر حتى يكون قرة عين لوالده، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [الفرقان: ٧٤].

ولا أعلم أن قرة العين وردت في كتاب الله تعالى إلا في معنيين:

الأول: سرور الإنسان بزوجه وعياله؛ كما في الآية السابقة، وكما في قوله تعالى: ﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ [طه: ٤٠]، وقول الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [القصص: ٩].

والثاني: فرحته بالجنة، كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة: ١٧].

ولك أن تشعر بما أشعر به من تلاقي قرة العين بالأسرة، وقرة العين بالجنة ونعيمها؛ وكأن السكن النفسي، وراحة البال، والسعادة القلبية لا تحصل إلا بهما، ويكفي الأسرة قدرا أن تأخذ من نعيم الجنة هذه الصفة العزيزة العظيمة. وقد سئل الحسنُ البصري – رحمه الله – : قَالَ : يَا أَبَا سَعِيد ، قَوْل اللَّه، ﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ [الفرقان: ٧٤] ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة؟ ، قَالَ: لا، بَلْ فِي الدُّنْيَا، قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ:"الْمُؤْمِن يَرَى زَوْجَته وَوَلَده يُطِيعُونَ اللَّه" [تفسير الطبري ١٩/٣١٨].

وقال القرطبي في معنى قرة العين: " وذلك أن الإنسان إذا بورك له في ماله وولده، قرت عينه بأهله وعياله، حتى إذا كانت عنده زوجة اجتمعت له فيها أمانيه؛ من جمال، وعفة، ونظر، وحوطة، أو كانت عنده ذرية محافظون على الطاعة، معاونون له على وظائف الدين والدنيا، لم يلتفت إلى زوج أحد ولا إلى ولده، فتسكن عينه عن الملاحظة، ولا تمتد عينه إلى ما ترى؛ فذلك حين قرة العين، وسكون النفس".

فلننطلق من هذه النصوص الكريمة، ومن هذه الرؤية العظيمة:

(أنا ووالديَّ وزوجي وأولادي في الجنة)

هذا ما أرجوه أنا، وترجوه أنت – أخي القارئ .. أختي القارئة – من الله تعالى، والله كريم عند ظن عبده به، وما نظن بربنا إلا خيرا.

ومن أجل أن يكون هذا الكتاب عمليا، فقد وضعت في كل صفحة منه ذكرا صحيحا، أو فكرة تربوية؛ معينة على اعتياد الذكر في الأسرة، أو حالا من أحوال الذكر.

ربنا اغفر لنا خطايانا، وارزقنا جنتك برحمتك، وأوفدنا عليك غير خزايا ولا ندامى، اللهم صل على محمد وآله.

الأحساء – محرم ١٤٣٥هـ –